المحاضرة العاشرة

النسيان :

المرحلة الاولى

النسيان ظاهرة نفسية شائعة او خبرة عامة يشترك فيها الناس جميعا ، والنسيان نعمة ونقمة : فهو نعمة لان الإنسان يميل الى نسيان الخبرات المؤلمة التي مرة بها ولأنه لا يستطيع ان يخزن في ذاكرته انطباعات وأثار عن كل ما مر به من أحداث في سنوات نموه المختلفة .... إذن خير لنا ان ننسى . والنسيان قد يكون نقمة اذا اتخذ صورا متكررة حادة قد تصل الى حد نسيان ما تعلمه الفرد وما تعلمه وفي مواقف حاسمة وقد يصل النسيان الى حد فقدان القدرة على تذكر ابسط الأشياء المعتادة في الحياة اليومية .

النظريات التي فسرت النسيان (أسباب النسيان) :

هناك العديد من النظريات التي تحاول تفسير النسيان منها :

أولا : نظرية التداخل :

تعد نظرية التداخل من أقدم النظريات الى حاولت ان تفسر ظاهرة النسيان ، حيث تعزو سبب النسيان الى تداخل المعلومات في الذاكرة الطويلة المدى أي ان التداخل يحدث نتيجة " التزاحم والمنافسة بين المعلومات والمعارف " فالفرد عندما يتعلم ويدخل معلومات جديدة الى الذاكرة لغرض حفظها فان هذه المعلومات تتداخل مع ما تعلمه وخزنه سابقا من معلومات ومعارف . مثلا إذا تعرفت على مجموعة من الأفراد في نفس الوقت " نفس الزمان والمكان "ثم قابلت احدهم فيما بعد فقد لا تتذكر اسم هذا الشخص بالتحديد وربما تطلق عليه اسم شخص آخر من الذي تعرفت عليهم ضمن هذه المجموعة في نفس الزمان والمكان .

وبشكل عام يمكن القول ان محتويات الذاكرة الطويلة المدى تتفاعل وتتداخل فيما بينهم وكثيرا ما يكون لصالحنا فترابط المعلومات يساعدنا أحيانا على تذكرها بشكل أفضل الا ان هذا التفاعل والتداخل يؤدي ايضا الى زيادة نسبة النسيان نسيان معلومات أخرى مخزنة في الذاكرة . حيث لوحظ ان الأطفال يتذكرون في سهولة ووضوح ما يروى لهم من قصص قبيل النوم على حين لا يتذكرون تفاصيل ما يتلى عليهم من قصص أثناء النهار . وقد فسر ذلك بان أوجه النشاط المتعاقبة التي يقوم بها الفرد او التي تعرض له أثناء النهار يتداخل بعضها مع بعض كما يتداخل ألوان الطيف فينجم عن هذا التداخل ان يطمس بعضها بعضا .

ثانيا : نظرية الضمور او التلاشي :

ترى هذه النظرية ان سبب النسيان يعود الى التآكل او التلاشي في المعلومات المدخلة الى الذاكرة الطويلة المدى والمحفوظة فيها ، ان إهمال استخدام المعلومات المخزونة في الذاكرة الطويلة المدى لفترة طويلة من الزمن يؤدي الى التآكل او الضمور في هذه المعلومات ،اذ ترى

ان الذكريات والخبرات السابقة تضعف وتضمر نتيجة لعدم استعمالها كما تضمر العضلة ان تركت مدة طويلة من الزمن دون استعمال .

ثالثا : نظرية الكبت (الفشل في الاسترجاع) :

يرى أصحاب هذه النظرية ان سبب النسيان يعود الى الفشل في الاسترجاع من الذاكرة طويلة المدى وذلك لان عملية الاسترجاع (استدعاء المعلومات من الذاكرة) يعتمد على درجة التنظيم وعلى التوفيق في اختيار المجموعة المناسبة للبحث كما ان عملية البحث عن المعلومات في الذاكرة تتوقف عندما تمر فترة معينة دون جدوى . ويرى " فرويد " اننا ننسى عن طريق الكبت مالا نهتم به ومالا نريد تذكره وما هو مصطبخ بصبغه وجدانية منفره او مؤلمة ، وقد دلت الملاحظات وكذلك التجارب على صدق هذه النظرية الى حد كبير وعلى إنها تفسر كثيرا من حالات النسيان لا كلها فقد ننسى اسم شخص لأننا نخاف منه او لأنه يذكرنا بشخص آخر نخاف منه ويندر ان ننسى اسم شخص نحبه . وقد أجريت تجارب كثيرة فأيدت هذه النظرية من هذه التجارب ان طلب من ٥١ طالبا ان يسجلوا خبراتهم السارة وغير السارة خلال الأسابيع الثلاثة التي سبقت التجربة وبعد ثلاث أسابيع طلب إليهم ان يسترجعوا القائمتين فوجد إنهم استرجعوا ١٥% من الخبرات السارة و ١٣% من الخبرات غير السارة ، كما دلت التجربة على ان كلا من الخبرات السارة والمؤلمة أسهل تذكرها من الخبرات التي لا يهتم بها الفرد ولا يلقي إليها بالا . فالنسيان وفق هذه النظرية عملية انتقائية لها وظيفة حيوية هي حماية الفرد مما يؤلمه وحمايته مما لا قيمة له في نظره حتى يتاح له ان يتفرغ لما هو أهم .

احمد زكي صالح ، ١٩٧٢، علم النفس التربوي ، ط١ مكتبة النهضة المصرية